

إسرائيل هي حالة من الإفراط بالشعور بالقوة مع فائض من الخوف

بمبادرة من مدى الكرمل -المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، ومن ابن خلدون -الجمعية العربية للبحث والتطوير، عُقدت مؤخرًا ندوة لمناقشة أدوات العمل السياسي لدى الفلسطينيين في الداخل بين الموجود والممكن. وقد شارك في الندوة مجموعة من المتحدثين، وأدارها الصحفيّ وديع عواودة الذي افتتح الحديث بطرح مجموعة من الأسئلة، وأشار إلى ضرورة معاينة التجربة السياسية للفلسطينيين في الداخل، وإعادة النظر في مُجمل الأهداف والممارسة السياسية، وفحص مدى ملاءمة أدوات العمل السياسيّ وجدواها.

تحدّث د. فوزي الأسمر عن تجربة حركة الأرض التي كان هو أحدَ مؤسسيها، وأكد أنها كانت بمثابة ثورة شعبية حطّبت بتأييد شعبيّ واسع، وخلفت تأثيرًا قويًا على المجتمع الفلسطينيّ، كما أنّ خطّها السياسيّ الواضح -ولا سيّما موقفها تجاه القومية والوحدة العربية- قد أخاف إسرائيل وحدًا بها أن تعمل على وضع الحركة خارج القانون. ووفق رأيه، إنّ السؤال الأساسيّ الذي ينبغي طرحه هو: ما هو الهدف الأساسيّ من النضال الحاليّ، وهل لدينا طرح شامل وواضح؟

بعده تحدّث د. رائف زريق الذي شدّد على أهميّة أدوات العمل السياسيّ لكونها واضحة وعينية ومباشرة. وقال إنّ الأدوات هي محكّ العمل السياسيّ. وفي نفس الوقت، حدّر زريق من خطورة تقديس الأدوات، وانتقد ما أسماه "عدم حساسية خطاب النواب العرب للجمهور اليهوديّ في إسرائيل"، وقال إنّ ثمة فجوة كبيرة بين الممارسة السياسيّة والخطاب المتّبع، وشدّد على ضرورة "رفع مستوى الممارسة وخفض سقف الخطاب".

وتحدّثت المحامية عبير بكر عن الجانب القانونيّ، وقالت إنّ جزءًا من نجاح مركز عدالة مردهُ إلى ضعف العمل السياسيّ "مما دفع الناس إلى الائتال على المرافعة القانونيّة". كذلك قالت بكر: "ثمة إفراط في الاعتماد على الجانب القضائيّ"، ثم استعرضت بعض النماذج من خلال عملها كمحامية في مركز عدالة.

آخر المتحدثين كان د. محمد أبو النمر الذي قارن بين نضال الفلسطينيين في إسرائيل وحالتهم - من جهة-، ونضال مجموعات أخرى من السكان الأصليين في العالم، كما في الفلبين والولايات المتحدة - من جهة أخرى-. وتناول د. أبو النمر في محاضراته ثلاثة محاور أساسية في إمكان الأقليات أن تستعملها: العمل البرلمانيّ؛ المجتمع المدنيّ؛ المقاومة المدنيّة.